العدد 1713 - السنة السادسة
الجمعة 11 المحرم 1435 - الموافق 15 نوفمبر 2013
Friday 15 November 2013 - No.1713 - 6th Year

عن الذي فتح شباكاً ، ونسي أن يُغلقه

يابحر جدة مات حلم بنيناه

عبدالله الحارثي

ان اكتب عن واحد من شعراء جيلي ، من زاوية نقدية ، يعني هذا انني اكتب عن زمني ، بشكل او بآخر ، او على وجه الدقة : اكتب عن الشعر في زمني ، وجيلي .

عرفت عبدالله الحارثي ، شاعراً ، من صفحات الجرائد ، وتحديداً ، جريدة عكاظ ، عام ١٤١٥ تقريبا ، وتغريبا .

وهذا الزمن الذي قرأت فيه عبدالله ، ونشر فيه عبدالله ، كان زمناً لايشغل بال الشاعر فيه شيء غير كتابة الشعر ، ثم نشره في اي صفحة متخصصة ، واعني : ليس زمنا كهذا الذي لايفكر الشاعر فيه ، في مسالة الشعر للشعر ، وانما هناك مايشغله ، من فضائيات ، واذاعات ، وانترنت ، ودواوين صوتية ، وصور شخصية منمقة بالفوتوشوب ، بينما بات الشعر اخيراً واخرا ، في بال شعراء هذا الجيل .

عبدالله ككل شعراء جيله ، كان يحرق نفسه من اجل كتابة فكرة بيت شعر ، وبعد ان يكتبه يتأمله ، وبعد ان يتأمله يُصادقه ، ويحبه.

لغة عبدالله الشعرية ، تخرج من بين الكلاسيكية والحديثة ، ولهذا فتراكيبه الشعرية وصوره الشعرية ، تأت في قالب لغوي شفاف ، مابين الغموض الفني الحديث ، وبين السلاسة والمباشرة في صور النمط الشعري الكلاسيكي ، لذا قصيدة عبدالله كما أراها ، كرسيا بين مدرستين . عبدالله شاعر وجداني وتأملي ، ولهذا فمعظم نصوصه ، تبرز فيها الذات المتكلمة بشكل واضح ، وكأنما أراد عبدالله ان يغلق دفتر الشعري على ذاته ، ويجلس في قصيدته ، هامساً بصوت خفيض عن عذاباته ، وغرامياته ، كشاعر كتب اغلب ماكتب ، في الشق العاطفي والغزلي من الشعر ، ومن القلب .

اللي مقابل للحديقة

عندما كتب رائعته التي ارهقت قرائه ، طوال سنوات طويلة ، واعني قصيدة (شباك ريم) ، فتح شباكا لايمكن اغلاقه ، في تاريخ عبدالله الشعري ، وأدخل محبوبته ريم الى فهرس اسماء المحبوبات الخالدات في الشعر العامي تحديدا ، فاصبح لها مكانا محترما ، بجانب (نوت) العواجي ، و (منيرة) بندر بن سرور ، و (مريم) فهد عافت ، و (بندري) نايف صقر ، و(عنود) مساعد الرشيدي ، ولكن بمواصفاتها الخاصة ، التي تميزها في دفتر العشيقات .

اخرج عبدالله الحارثي ، فتاته ، من شباك عمارة في شارع جداوي ، ولكنه لم يكن جسديا في وصفه لها ، بل كان حسيا ، وهو الامر الذي لم يكن شائعا في الشعر الغزلي العامي ، الذي امتلأ باوصاف الشعر والشفتين والعينين والخصر ، والارداف التي ارهقها الشعراء كتابة وتكرارا ، فلم نعرف عن ريم ، سوى انها فتاة ذات حس وجداني عالي ، وذات عاطفة لاتهدأ جمرتها ، ولا خمرتها ، الا وزادها الشباك والحديقة ، نارا حسية ، لاجسدية ، فكانما ريم كانت ، محض روح تطل من نافذة منزل .

في نص شباك ريم ، كان عبدالله الحارثي شاعراً ، لكنه كان كذلك ، ممارسا للمهن التالية:

– مصور فوتوغرافي .

يلتقط ماامام العدسة :

اه ياشباكها

وماخلف العدسة :

الغرقان في العين الغريقة .

كان عبدالله ، في دقة الوصف ، لما قال (اللي مقابل للحديقة ، يمارس مهنتين في وقت واحد :

– عامل بناء

– عامل غناء

وكان بمروره المتكرر امام شباك ريم ، يمارس مهنتين في وقت واحد :

– مراقب بلدية

– مراقب شبكيّة

اكثر واعمق واصدق من يصف شاعرية عبدالله ، واحساسه ، وعينه الفوتوغرافية الشعرية ، في الالتقاط والدقة والتصوير ، هو نص ريم نفسه .

نص ريم ، هو الناقد الوحيد ، القادر على قول مالايقوله كل النقاد عن شعر عبدالله .

اه يا شباكها الغرقان في العين الغريقه
كيف مرت خطوة العمر الجميل وما سمعنا
وكيف طاح الليل في كاس الوصل واخفا بريقه
وكيف نفس الموعد اللي قد جمعنا ما جمعنا
منهو اللي خان من غير عن احبابه طريقه
أنت ياشباكها ولا بداوة مجتمعنا !
او انا او هو زمن (مهدي) حبس وجه الطليقه
لين كفّنا بقايا أحلامنا فينا وطعنا

اهـ يا شباك ريم اللي مقابل للحديقه
كل مانامت عيون الناس صحيناك معنا
تستلذ بهمسنا المجنون ويبللك ريقه
تحتمل نار العتاب وتوجعك دمعة وجعنا
كم غسلنا وجهك النعسان بالدمع وحريقه
كم على عيونك تقاسمنا الوصال وما شبعنا
وكم رسمت احلامنا في قلوبنا صدق وحقيقه
كم صدقنا في مواعيد الغرام وكم رجعنا

اه ياشباكها فرقى الحبايب من يطيقه
ومن يطيق الحب لاضاعت مواعيده وضعنا
واه ياشباك ريم اللي شرب وجه الحديقه
ذبلت زهور الغرام وضاعت الاحلام معنا

تُركت هذه الفقرة ، فارغة عمداً ، لأن اي كلام يقال بعد قصيدة شباك ريم ، ليس كلاماً يحترم نفسه ، وليس كلاما يحترم قائله ، وليس كلاما يحترم قارئه .

عبدالمجيد الزهراني

يا علّها للذهاب !

مديت شوفي سما وانفاس صدري سحاب
وبكيت من وحشة الايام وابكيتها
احيان حتى دموعك من وراها ثواب
لاصار من خشية الرحمن هليتها
غريبه الهم قفى عن ضلوعي وغاب
يا الضيقة اللي اليا غابت تباطيتها
من هو قدر يطفي بصدري زفير العذاب
يمكن صلاة بجوف الليل صليتها
من بعدها كل همٍّ في خفا الروح طاب
لو إن حفنة جروح الوقت ما احصيتها
اليا انقفل باب .. فك الله مليون باب
حقيقةٍ مع مرور الوقت حسيتها
انا اذكر اني وحيد بين ناب وناب
سكت وحلوق بعض الناس سديتها
عرفت كيف الخطا ينبت مكانه صواب
يوم الشياطين ترجمني .. وصديتها
ضمايرٍ مابها مخطي من الذنب تاب
ولا أحد تسمّع لذكر الله في بيتها
ياعلها من عقب موت الضمايرٍ ذهاب
ماعاد يفرق معاي الحي من ميتها

سعد المطلق